الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــــة الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة



كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

البديع في" وصف الربيع" لـ: الحِميري الأندلسي

– دراسة نقدية –

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص : نقـــد أدبـــي

إعداد الطالب: سليم سميشة

إشراف الأستاذ الدكتور: امحمد بن لخضر فورار

السنة الجامعية: 1437/1436هـ

2016م/2015م

الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــــة الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة



كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

البديع في" وصف الربيع" لـ: الحِميري الأندلسي

- دراسة نقدية -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص : نقـــد أدبـــي

إعداد الطالب: سليم سميشة

إشراف الأستاذ الدكتور: امحمد بن لخضر فورار

السنة الجامعية: 1437/1436هـ

2016م/2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ۝ ثُمَّ
شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۝ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا
حَبًّا ۝ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۝ وَزَيْتُونًا
وَنَخْلًا ۝ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ۝ وَفَاكِهَةً
وَأَبًّا ۝ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾

عبس: 25 - 32

مقدمة:

مقدمــة:

من المعلوم – بوجه عام– أنّ الدراسات الأكاديمية حول الأدب المغربي والأندلسي قليلة ومحدودة، قياسا على ما هو الحال في الأدب المشرقي بمختلف عصوره وأجناسه، ولست في هذا المقام بصدد المفاضلة بين أدب القطرين، وإنما أردت تقرير حقيقة موضوعيه تتعلق بالحقل الأكاديمي، كما لا يتسع المقام هنا لتفصيل أسباب هذا البون بين الأدبين، ولكن بفضل من الله ومِنة، قوض رجالا صدقوا الله على ما عاهدوه، تحملوا مسؤولية التعريف بالتراث الأندلسي؛ فأدرج ضمن المناهج الجامعية خاصة منها المغاربية مقاييس ذات صلة به، بل وفتحت اختصاصات علمية بعينها تخص الأدب والأندلسي بالبحث والدراسة العميقة وتخضعه لميزان النقد.

وهكذا خرج الأدب الأندلسي من طي النسيان والتهميش– إن صح التعبير– ليتبوأ موقعه الأكاديمي المتميز.

ومن المعلوم أن أدباء وعلماء الأندلس قد خلفوا تراثا أدبيا هاما، تمثل في كتب ومصنفات عالجت موضوعات كثيرة ومتنوعة، لم تنل ما يكفي من اهتمام النقاد والدارسين، ولذلك وقع اختياري على كتاب" البديع في وصف الربيع "ليكون مدونة بحثي الموسوم بـ: البديع في" وصف الربيع" للحميري الأندلسي– دراسة نقدية–محاولةً لإماطة اللثام عن المؤلف ومصنفه باعتباره من المصادر المهمة في الأدب والنقد.

من بين أهم الدوافع التي قادتني لاختيار هذا الموضوع :

* الرغبة في اسْتكناه التراث الأندلسي.

* خوض غمار تجربة نقدية – بحكم تخصصي–في هذا الحقل المعرفي والذي تميز بندرة البحث فيه– حسب علمي– مع العلم أن المدونة قد اختصت بوصف الربيع ومباهجه؛ إذ عمل صاحب الكتاب على جمع النظم الفائق والنثر الرائق في وصف أنوار الربيع.

من هو أبو الوليد إسماعيل؟ وماهي أهم القضايا النقدية التي عمل المؤلف على زرع بذورها بين ثنايا كتابه؟

وقد اقتضت الدراسة هندسة خطة منهجية تضمنت: مقدمة، وفصلين، وخاتمة، اضافةً إلى ملحقة.

يقوم الفصل الأول والموسوم بـ:" التعريف بالمؤلف والكتاب" على أربعة عناصر كان لها – في نظري– بالغ الأثر في تسليط الضوء على أبي الوليد وكتابه البديع في وصف الربيع؛ فخصص العنصر الأول للتعريف بالمؤلف، أما العنصر الثاني فكان لبيان نتاجه الأدبي بين الشعر والنثر، بينما تناولت الأثار الأدبية للمؤلف في العنصر الثالث، وخصصت العنصر الرابع للحديث عن نُسَخْ وطبعات الكتاب.

أما الفصل الثاني والموسوم بـ: " الدراسة النقدية " فكان تطبيقيا للمدونة تطرقت فيه لعنصرين، الأول بعنوان" بعض القضايا النقدية عند أبي الوليد"، وتضمن أربعة نقاط هي: الصور البيانية و التشبيهات، البديهة والارتجال، الأغراض الشعرية، الموازنات والمفاضلات. أما العنصر الثاني فكان بعنوان" بعض الأخطاء التي وقع فيها المؤلف" ، الذي تضمن البعض من هفوات أبي الوليد والتي عَمِلتُ على إبرازها وتوضيحها قدر المستطاع.

وفي الخاتمة سجلت أهم النقاط والنتائج التي أفضت إليها الدراسة، وأرسى عليها البحث.

وقد انفتحت الدراسة على بعض من آليات المنهج الاستقرائي، أثناء استقراء الكتاب واستنباط بعض القضايا النقدية، إضافة إلى الاستعانة بالمنهج التاريخي في التعريف بالمؤلف ورصد نسخ الكتاب وطبعاته، وغيرها مما يحتاجه التأريخ.

وقد استندت الدراسة على جملة من المصادر والمراجع، فتمثلت المصادر في مدونتا البحث: البديع في وصف الربيع لأبي الوليد تحقيق عبدالله عبد الرحيم عسيلان، البديع في فصل الربيع لأبي الوليد تحقيق إبراهيم علي كروي.

أما المراجع فأذكر منها: نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب للمقّري، ورايات المُبرَّزين وغَايات المُميزينْ لابن سَعيْد، وقصة الأندلس- من الفتح إلى السقوط- لراغب السرجاني، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رَشيق المسيلي، وتاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية.

وأعترف أنني عانيت من بعض العراقيل والصعوبات لكني- رغم الصعاب- واصلت بعون الله وفضله بحثي ، وتغلبت على الكثير منها بالعزيمة والبحث الجاد، وفضل الارشادات والتوجيهات التي كان الأستاذ المشرف الأستاذ الدكتور امحمد بن لخضر فورار يسديها لي بين الفينة والأخرى فكان-حفظه الله- حريصا على أن يُنجز هذا البحث، إذ كان يتيح لي فرصة النقاش فيما يعرض لي من أمور، ويرشدني صوب الوجهة الصحيحة، دون أن ألمس منه ضيقا أو تبرما.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان، إلى كل من مد لي يد العون في إنجاز هذا البحث، وأخص بالذكر أستاذي المشرف: امحمد بن لخضر فورار الذي كان له الفضل في إخراج هذا العمل التواضع في صورته النهائية، فهو نعم الموجه والمرشد، جازاه الله عني كل خير، كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بقراءة هذا البحث وتصويبه إلى الأحسن.

الفصل الأول:

التعريف بالمؤلف

والكتاب

1. التعـــــريف بالـــــمؤلف

2. نتـــــاجه الأدبـــــي

أ - شعـــــــــــــره

ب – نثـــــــــــــــره

3. آثـــــــــــــاره

4. نسخ الكتاب وطبعاته

نسخة الأسكار يال

نسخة مكتبة تــونس

طبعة هنـــري بيـــرس

تحقيق ع. الله عسيلان

تحقيق إبراهيم علي كروي

تمهيـــــــد :

لقـد تفـنن الشّـعراء والأدبـاء فـي وصـفهم لمفـاتن الطبيعـة ومباهجهـا قـديما وحـديثا، ووصـفوا مـا تعـج بـه مـن مظـاهر الجمـال بروائـع القـول والنثـر، وقـد تميـز شـعراء وأدبـاء الأنـدلس ببراعـة واضـحة وملموسـة فـي هـذا الجانـب، وأبـدعوا فيـه إبـداعا ظـاهرا يتجلـى فيمـا خلفـوه مـن آثـار شـعرية يصـــفون فيهـــا طبيعـــة بلادهـــم الغنـــاء ويســـتجلون مباهجهـــا ومفاتنهـــا ومحاســـنها التـــي تخلـــب الألبـــاب جمـــالا وروعـــة وبهـــاء، فطبيعـــة بلادهـــم حـدائق ذات بهجـة، وجنـان غنـاء تفـتح أمـا شـعرائهم أفاقـا فسـيحا يسـرحون فيهـا الطـرف، ويجيلـون التأمـل، فيخرجـون مـن ذلـك بروائـع الوصـف، وبدائع الصور، واللوحات الجميلة .

ويعد كتاب " البديع في وصف الربيع " لصاحبه أبي الوليد، من بين أهم المؤلفات الأدبية التي تصف طبيعة الأندلس؛ إذ ضمنه صاحبه صورا شعرية وأخرى نثرية لكوكبة من أدباء الأندلس، وبالرغم من القيمة الأدبية والنّقدية لهذا الكتاب، إلا أنه لم يلق رواجا بين أهل النقد والأدب وبقي حبيس أدراج المكتبات

، لهذا كان من الضروري التعريف بالمؤلف والكتاب ونسخه الأصلية والمطبوعة التي تمكت من الوصول إليها.

1 – التعريف بالمؤلف:

أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن الملقب بـ: حبيب ، صاحب كتاب " البديع في وصف الربيع"، و وزير القاضي أبي القاسم عبّاد.[1] فهو الوزير العالم أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر الحميري الإشبيلي، وكان أبوه يُلقبُ بحبيب[2]، ليؤكد " ابن الأبار " في " كتابه التكملة لكتاب الصلة ": « **أن أباه – والد المؤلف – هو الملقب بحبيب** ».[3]

فالمؤلّف – أبو الوليد– إذن ينتمي إلى إحدى القبائل اليمنية المشهورة، و التي تنتمي إلي حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[4]، ومن المعلوم أن لهذه القبيلة شأناً كبير، إذ كان : « **منها ملوك اليمن التبابعة، و تفرّق بني حِمير بين الأقطاب و الأمصار فمنهم من بقي باليمن، و منهم طائفه حلّت بالعراق و الشام، ومنهم من حل بالأندلس مع بداية الفتح**

---

[1] ابن سَعيْد (ت:685هـ). رايات المُبرَّزين وغَايات المُميزينُ، تحقيق. محمّد رضوان الداية. دار طلاس للدّراسات و النشر. دمشق . سوريا. ط 1 ،1987. ص50.

[2] ينظر: ابن بسام الشنتريني (ت:542هـ). الذخير في محاسن أهل الجزيرة . تحقيق. إحسان عباس. دار الثقافة . بيروت . لبنان مج 1. 1997 . ص124، ابن سَعيْد. رايات المُبرَّزين وغَايات المُميزينُ. 50.

[3] ابن الأبار. التكملة لكتاب الصّلَة . تحقيق. عبد السَّلام الهراسُ. دار الفكر للطبّاعة والنشر و التوزيع . بيروت . لبنان . ج1. 1995. ص .

[4] ينظر: أبو العباس أحمد القَلقشْدى (ت: 821هـ). نهاية الاربُ في معْرفة أنسْاب العرب . تحقيق. إبراهيم الأنباري . دار الكتاب اللبناني. بيروت . لبنان . ط 2. 1980. ص222.

الإسلامــــي ، فمـن أعقابـــهم مـن نـزل بإشبيليـــة مـن مثـل: " عبـد الله بـن محـــمد بن زكريا بـــن القاضي يحي" ». [1]

ولعـل أبـا الوليـد واحـد مـن بـين هـؤلاء علـى اعتبـار أنـه مـن حميـر. هـذا ولا يفوتنـا أن صـاحب كتـاب التكملـة لكتـاب الصـلة أضـاف جَـدًّا آخـر مـن جـدوده هـو " أحمـد " بـين أبيـه محمـد و جـده عـامر ، فهـو عنـده : « **إسـماعيل بـــن محـــمد بـن أحمد بن عامر الحميري »** .[2]

أمـا تسـمية " أبـو الوليـد " فتجمـع المصـادر علـى أنهـا كنيـة لـه فقـط لا اسـمه كمـا قـد يتـوهم الـبعض. ولـد أبـو الوليـد إسـماعيل : « **نحــو سـنة عشـرة و أربعمئــة هجري ، وتوفي نحو سنة أربعون و أربعمئة هجري »** .[3]

ولـــد أبـو الوليـد إسماعيل بإشبيلية من أسرة ذات عز و جاه فلقد ورد قــــول " عبد الله عبد الرحيم عسيلان" في الدراسة التي ألحقها بتحقيقه لكتاب البديع في وصف الربيع : « **أمـــا أسرتـــه فلا يعرف عنها الشيء الكثيــر، و كــل ما نعرفه أن أباه من ذوى الجاه و الثراء و المكانة العالية بإشبيلية زمن القاضـي ابن عبــاد، و لا أدل على ذلـــك من أن بعـض الشعـراء المشهوريـن بإشبيلية كانوا يخصونه بالمدح من مــثل**

[1] ابن حزم الأندلسي (ت : 456 هـ) . جمهرة أنساب العرب . تحقيق . عبد السلام محمد هارون دار الكتب العلمية . بيروت. لبنان . ط5 . ص 433

[2] ابن الأبار. التكملة لكتاب الصّلَة . 180.

[3] ابن سَعيْد: رايات المُبرَّزين وغَايات المُميزينُ. 50.

أبي جعفـر بن الأبــار، وابن القوطية، أبي بكر بن نصر»[1]، هذا وقد انتخب أبو الوليد إسماعيل البعض من المقطوعات الشعرية الموصول بمدح والده ، نذكر منه على سبيل المثال لا الحصر:

أ / مقطوعــة لــلفقيه" أبــي الحَسَـن بــن علــي" موصــولة بمـدح محمـد بــن عــامر بــن حبيب – والد المؤلف – على بحر الخفيف وهي[2]:

بَرَّ ثَـوْبَ البَهــاءِ و الــــلأْلاَءِ ... زَهَر الرَّوضِ خُرَّمُ الصَّحـــــراءِ

عَـافَ ثَوْبَ البَيـاضِ لَوْنَ أَخيــهِ ... و تَـــرَدّى بحُلَّـــــةٍ زَرْقَــاءِ

لِتَـــــرَاهُ العُيــونُ في حُـــلَّةٍ يحْ ... كي سَنَا نُورِها أَديمَ السَّـماءِ

لو حَواهَا الطَّاووسُ أصْبَحَ لاشكْ ... كَ مُهَنّاً بمُلْكِ طَـــيْرِ الـــهَـواءِ

عِــــــزَّةٌ في طِــباعِهِ و عُلـــوٌّ ... قَدْ أنَـــــافَ بِهِ عَلى العــــلْيَاءِ

كحَبيــبِ بنِ عــامِرٍ فَهْوَ فَــذٌّ ... في اقْتِناءِ العُــلاَ و كَسْبِ الثـنَّاءِ

[1] أبو الوليد إسماعيل (ت:440هـ). البديع في وصف الربيع. تحقيق. عبد الله عبد الرحيم عسيلان. دار المدني للطباعة و النشر و التوزيع. جدة . المملكة العربية السعودية. ط1 .1987: 10.

[2] أبو الوليد إسماعيل (ت:440هـ). البديع في فصل الربيع . تحقيق. علي إبراهيم كروي . دار سعد الدين للطباعة و النشر و التوزيع . دمشق . سوريا . ط1 ،1997: 143 .

ب / و لصاحب الشّرطة أبي بكر بن القوطيّة مقطوعة شعرية موصولة بمدح محمد بن عامر بن حبيب – والد المؤلف – من إحدى عشر بيت على بحر الكامل أختار منها بيتين و ذلك لوضوحهما، وهما[1]:

أُنْسُ المَعالي بابن عَامرٍ الـــذي عَمِرَتْ بدوْلَتِهِ مَنَازِلُها الدُّوُسْ

أحْيَى الـــرِّياسَةَ بالسِّياسَةِ فَهْوَ مُفْـ صِـــحُ لُكْنِهَا... بعد الخَرَسْ

وقد أشار ابن الأبار في التّكملة إلى أخيه – أبو الوليد – " أبي زيد محمد بن محمد ابن عامر" ، و ذكر أنه شيخ من شيوخ " أبي بكر بن العربي" مما يدل أن أخاه هذا كان يحتل مكانة علمية مرموقة ناهيك على أنه شيخ أبي بكر بن العربي، الذى يعد من العلماء المشهورين إذ: « **قدِم إلى إشبيليّة بعلم كثير لم يُدخِله أحد قبله ممن كانت له رحلة إلى بلاد المشرق، و كان من أهل التّفنن في العلوم و الإِستبحار فيها و الجمع لها مقدّما في المعارف كلها متكلماً في أنواعها نافذاً في جميعها، حريصاً على أدائها و نشرها ثاقب الذهن في تميز الصواب منها** »[2]

أما فيما يخص المؤلف : « **فقد كان وهو ابن السبع و عشرين سنة ينظم النظم الفائق، وينثر النثر الرائق، و" أبو جعفر بن الأبار" هو الذى صَقَل**

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في فصل الربيع: 143.

[2] ابن خَلّكان (ت:681هـ) . وَفَياتُ الأعْيان و أنباءُ أبناء الزّمانِ . تحقيق. إحسان عباس. دار صادر. بيروت . لبنان . 4: 296 – 297.

مِرْآتــه، و أقــام قنَاتــه، و أطلعــه شــهاباً ثاقبــاً و ســلك بــه إلــى فُنــون الآداب طريقــاً لاحِباً »[1]

فممـا سـبق نصـل إلـى حقيقـة مفادهـا أن" أبـا الوليـد إسـماعيل" تفتحـت قريحتـه الأدبيــة فــي ســن مبكــره ، إذ أتــاح لــه نبوغــه بســبب احتكاكــه بعلمــاء زمانــه مــن أمثـال:" أبـي جعفـر بـن الأبـار" و غيـره ، ممـا سـهل عليـه الاتصـال بالشخصـيات المرموقـة فـي المجتمـع الإشـبيلي مـن مثـل : " القاضـي ذي الـوزارتين أبـي القاسـم محمـد بـن إسـماعيل بـن عبـاد" و ابنـه " الحاجـب " إذ يقـول فـي مقدمـة كتابـه البـديع فـي وصـف الربيـع : « ... **فكيـف يُـرَى فضـلهم – أهـل الأنـدلس – و قـد سـبقوا فـي أحسـن المعـاني مجتلًـى و أطيبهـا مُجتَنـى، و هـو البـاب الـذي تضـمنه هـذا الكتـاب فلهـم فيـه مـن الاختـراع الفـائق، و الابتـداع الرائـق، وحسـن التمثيـل و التشـبيه مـا لا يقـوم أولئـك مقـامهم فيـه، و الفضـل الصَّـنيع الجميـل لـذى الـوزارتين القاضـي الجليـل المنقطـع المثيـل، و لابنــه الحاجـب الشـهاب الثاقـب نثـرة عبّـاد ،و رحمــة الله على العِباد مولّى و سيدَيّ أبقاهما الله ستراً علَيّ. »**[2]

كما يمكن لتصفح كتاب البديع في وصف الربيع أن يلاحظ كثرة المقطوعات الشعرية المتصلـــة بمـــدح" ذي الوزارتيـــن "، والتي قارب عـــددها السبـــع و عشريـــن

---

[1] المقّري. نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب . تحقيق. إحسان عباس. دار صادر. بيروت . لبنان. مج3. 1968. ص428.

[2] أبو الوليد إسماعيل. البديع في فصل الربيع: 05.

في كل مرة يذكره بالثناء العاطر[1]، استوزره قاضي إشبيلية ، عَبّاد جدُّ المعتضد، وسنه لا يتجاوز العشرين سنة ، و أكثر نظمه و نثره في الأزهار وذلك يدل على رقّة نفسه.[2]

أما عن وفاته، فيقول صاحب بغية المتلمّس: « **مات أبو الوليد بن عامر قريبا من سنة أربعون و أربعمئة هجري بإشبيلية** » [3] .

[1] ينظر: أبو الوليد إسماعيل. البديع في وصف الربيع. الصفحات الآتية أرقامها.10، 44 ، 56، 62، 76، 77، 86، 93 ،95، 107...

[2] ينظر: المقّري. نفح الطيب. 3 : 428– 429 .

[3] الضبى (ت: 599) . بغية المتلمس في تاريخ رجال الأندلس . دار الكاتب العربي . 1967، ص228، الحُميدِي (ت: 488). جذوة المُقتبس في تاريخ أهل الأندلس. تحقيق. بشّر عوّاد معروف و محمد بشّار عواد. دار الغرب الإسلامي. تونس. تونس. ط 1. 2008 .ص228.

2 – نتاجه الأدبي :

تــتلمذ أبـو الوليـد علـى يـد ابـن الأبـار، وغيــره مـن عـلمــاء عصــره الأجـلّاء ، فكـان « **سـديد ســهم المقــال بعيـد الشّــأو والرّوايــة والارتجــال** »[1]، إذ كـان يـنظم الـنظم الفـائق وينثـر النثـر الرائـق، وأغلـب مـا قالـه فـي الأزهـار وسـوف نمثـل للـبعض من شعره ونثره ، على حد سواء.

أ – شعره :

* لأبــي الوليـد، مقطوعـة شـعرية موصـولة بمـدح الحاجـب، مكونــة مـن تسـع أبيات ، على وزن بحر الكامل ، صدرها [2] :

أبشر فقد سفر الثرى عن بشره وأتاك ينشر ما طوى من نشره .

*ولــه مقطوعــة شـعرية فــي وصــف الربيــع ،مكونــة مـن خمســة أبيــات علــى وزن البحر الكامل ، صدرها [3]:

بكت السماء فأضحكت سن الثرى بمدامع نظمت عليه جوهرا.

[1] ابن بسَّام. الذّخيرة . 2 /1 : 124.

[2] أبو الوليد إسماعيل . البديع في فصل الربيع : 30.

[3] المصدر نفسه: 31.

* وله مقطوعة شعرية أخرى، وردت ضمن رسالة منه يوجهها إلى والده، يسأله فيها إباحة الخروج إليه، مكونة من ثلاثة أبيات على وزن بحر البسيط، صدرها [1] :

فالأرض في بردة من يانع الزهر تزري إذا قستها بالوشي والحبر.

* وله مقطوعة شعرية نظّمها لما علم بنظم الفقيه "أبو الحسن بن علي " لقصيدة ضدية يصف فيها نواوير الربيع بوصف حسن بديع ، يمدح فيها ذا الوزارتين ، مكونة من أربعة عشر بيتا ، على وزن بحر المجتث . صدرها [2]:

انظر إلى النهر واعجب لحسن مرآه وارضه.

* وله مقطوعة شعرية نظمها لما كثر الكلام ، في تفضيل الخيري الأصفر، فيها بعض الرد على من فضله ، وبخس النمّام أكثر حقه ، مكونة من عشر أبيات على وزن بحر الكامل ، صدرها [3]:

يا من يذم خلائق النّمام ويحطه عن خطة الإكرام

قدك اتئد عن لومه جهلا به فجماله زار على اللّوام.

[1] أبو الوليد إسماعيل . البديع في فصل الربيع: 33.

[2] المصدر نفسه. 48.

[3] المصدر نفسه. 48.

نكتفي بهذا القدر من الأمثلة الشعرية، وأنتقل للخوض في ما لـــه من نثر.

ب- نثره :

ولعـل أغلــب مـا نعلمــه مــن نثــره ؛ إمــا رسـائل تضـمنها كتابــه البــديع فــي وصـــف الرّبيـــع ، أو مـــا كتبـــه فـــي مقدمـــة كتابـــه و خاتمتـــه ، وبعــض التعليقـــات والشــروحات التــي كــان يوردهــا بــين الفيئــة والأخــرى بعــد، أو قبـل المقطوعــات التــي كان يضمنها كتابه" البديع في وصف الربيع".

أذكر منها ما يلي :

* رســالة بعــث بهــا أبــو الوليــد إلــى صــاحب الشــرطة "أبــي الوليــد بــن العثماني" ، في إحدى خرجاته متنزها في زمن الربيع ، يقول فيها :

« قـد علـم سـيدي أن بمـرآه يكمـل جَـذَلي ، ويـدنو أملـي ، وقـد حللـتُ محـلاًّ عنـي الجـوّ بتحسـينه وانفـرد الرَّبيـع لتحصـينه ، فكسـاه حُلـلاً مـن الأنـوار ، بهـا ينجلـي صـدأ البصـائر والأبصـار ، فمـن مكمـومٍ يعبـق مِسـكُه ، ولا يمنعـه مَسْـكه ، ومـن بـادٍ يـروق مجـتلاه ، ويفـوق مجتنـاه فـي مـرآه وريّـاه ، فتفضـل بـالخفوفِ نحـوي ، وتعجيـل اللّحـاق بـي لنجـدد للأنـس مغـاني قـد دَرَسـتْ ، ونفـك مـن السـرور معـاني قد أشكلت ، ونشكر للرّبيع ما أرانا من البديع إن شاء الله »[1].

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في وصف الربيع : 34.

*و رسالة يصف فيها سبعة أنوار ، بغرض الرد على رسالة" أبي حفص" في تفضيل البهار على الورد ، يخاطب فيها ذا الوزارتين وهي :

« يا مولاي الذي رقه لي شرف، وجودُهُ عليَّ سَرَف، ومن أبقاه الله لرفع شأنِ وَدود ووضع شأن حَسُود. كان من اجتماع بعض النواوير، واتفاق طائفة من الأزاهير على تقديم الورد عليها وتفضيله بينها، وتخيره للخلافة منها ما قد وقفت عليه و نظرت إليه مما عني يجمعه وانفرد لذكره أبو حفص بن برد الوزير الكاتب، وسراج الأدب الثاقب. وكانت النواوير المتفقة عليه والداعية حينئذ إلي : البنفسج والخيري والنّمام والبهار، والنرجس الأصفر، وكتبت كتابا إلى صنوف الأنوار، وضروب الأزهار، تأمرها بالوقوف عند ما وقفت والاتفاق على ما اتفقت .

فأول من رأى الكتاب ، وعاين الخطاب ، نواوير فصل الرّبيع التي هي جيرة الورد في الوطن ، وصحابته في الزمن ، فلما قرأته أكبرت ما فيه ، وبنت على هدم مبانيه ، وبعض معانيه ، وعرفت الورد بما عليه فيما نسب إليه استحقاقه مالا يستحقه واستئهاله مالا يستأهله، وقالت له : من مدح أمرا بما ليس فيه فقد بالغ في هجائه، وبينت ذلك له بيانا رأى الرشد فيه عيانا، أجعت على مجاويه مكاتيبها ومراجعة مخاطيبها بما بدا لها من سوء تدبيرها ، وضعف رأيها ، ثم رأت أن مخاطبه من أخطأ تلك الخطيّة ، وأدنى من نفسه تلك الدّية

، تـدبير دبـري والتّخلـي عنـه، رأي غيـر مرضـي. فكتبـت إلـى الأقحـوان والخيـري الأصفر إذ هما يجاوران تلك في أوطانها ويصاحبها في أزمانها ».[1]

* ويقـول أبـو الوليـد ضمـن مقدمـة كتابـه " البديـع فـي وصـف الربيـع " ما يلي :

« ...وفصـل الربيـع آرجُ وأبهـجُ، وآنـسُ وأنْفَـس، وأبـدع وأرفـع مـن أحـدَّ حُسن ذاتـه أو أعـد بـديع صـفاته. وحسـبي بمـا يعلـم الكـلّ منهـا، ويخبـر بـه الجميـع عنهـا شهيـدا لمـا نقلتـه، ودلـيلا علـى مـا قلتـه، وهـو مـع هـذه الصفـات الرائقـة، والسـمات الشـائقة ، والآلات الفائقـة ، لـم يعـن بتأليفـه أحـد ، ولا انفـرد لتصـنيفه منفـرد ، فلمـا رأيـت ذلـك جمعـت هـذا الكتـاب مضـمنا ذلـك البـاب، ولسـت أودعـه إلا مـا أذكـره لأهـل الأنـدلس خاصـة فـي هـذا المعنـى ، إذ أوصـافهم لـم تتكـرر علـى الأسـماع، ولا كثـر امتزاجهـا بالطبـاع، فتردهـا شـيّقة، وترودهـا تيّقـة، أنمـا ذلـك لتضـيع أهـل بلـدهم لأكثرهـا، وغفلـتهم عـن جُلّهـا إنكـاراً لفضـلها مـدّة بقـاء أهلها، فإذا انقرضوا تأسّفوا بقدر ما كانوا تعسفوا ... ».[2]

---

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في وصف الربيع : 64.

[2] المصدر نفسه: 3.

3- آثـــــــاره:

تميز أسلوب أبو الوليد إسماعيل – كما بينت سابقا – بأنه بلاغي رشيق تتعطف له النفس، غير ثقيل و لا مُمِل، و لقد مدح كتابه " ابن بسام " فقال: « و له كتاب سمّاه " **بالبديع في فصل الربيع** " **جمع فيه أشعار أهل الأندلس خاصة، أغْرب فيه عن أدبٍ غزير، و حَظ من الحِفظ موفور، وقد أخرجتُ من نثره ونظمه، ما يشهد بغزارة و فهمه.** »[1].

وتصنيفه لمثل هذا الكتاب يدل على توسعه في الرِواية، و مخالطته لعلماء عصره، وشعراء زمانه..، إلا أنه لم يخلف لنا سوى كتابه الوحيد البديع في وصف الربيع، والذي يُعد من المصادر المهمة في الأدب العربي، وربما لو امتد به الزمان و طال به الأمد لأمكنه تأليف كتب ذات شأن عظيم لكنه توفي قبل ذلك.

---

[1] ابن بسَّام. الذّخيرة . 2 / 1: 125

4- **طبعـات الكتـــاب :**

بحكم أهميـة كتـاب البـديع فـي وصـف الربيـع، وقيمتـه الفنيـة والأدبيـة؛ إذ يعـد أحـد المصــادر المهمــة فــي الأدب العربــي عامــة والأندلســي بصــفة خاصــة، لمــا ضـمنه صـاحبه مـن مقطوعـات ورسـائل، ربمـا مـا كنـا لـنعلم بهـا لـولا الجهـد القـيّم الـذي بذلـه شـاعرنا" أبـو الوليـد" ؛ كونـه يـروي عـن طريـق السـماع المباشـر، ويـورد رسـائل إخوانيـة خاصـة بينـه وبـين مـن عاصـروه مـن الشـعراء و الحكّـام، كالقاضـي ذا الوزارتين، وأخرى بينه وبين أهله وأحبته كأبيه .

ولـذلك قـد حظـي كتـاب البـديع بعـدة طبعـات وتحقيقـات، أذكـر مـن بينهـا – حسب ما وجدته- :

4-1. النسخ الأصلية أو المخطوطات:

أ- المخطوطة المحفوظة بمكتبة " الأسكور يال " بإسبانيا :

وقـد وصـفها "عبـد الله عبـد الـرحيم عسـيلان" أثنـاء تحقيقـه لكتـاب البـديع فـي وصـف الربيـع فقـال : « **وقـد جـاءت النّسـخة خلـوا مـن صـفحة العنـوان، وهـي ماعدا ذلـك تامـة، لـيس فيهـا خـرم سـوى بعـض الكلمـات القليلـة التـي سـقطت وبقـى مكانهـا فارغـا، واسـتلهت الورقـة الأولـى بقدمـة المؤلـف التـي جـاء فـي صـدرها : (بسـم الله الـرحمن الـرحيم، صـلى الله علـى محمـد و آلـة وسـلم تسـليما، قـال أبـو**

الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر رحمه الله، أما بعد حمد الله على فضله المتناهي ، والصلاة على خاتم رسله ، وناهج سبله ، فإن أحق الأشياء بالتأليف ، وأولاها بالتصنيف ما غفل عنه المؤلفون ..) وختمت النسخة بقول المؤلف: (هذا ما عثرت عليه وانتهيت البحث إليه، وإن وقع إلي بعدُ وصف رائق أو معنى فائق ألحقته في هذا الكتاب) »[1]. ويواصل المحقق في وصفه للنسخة قائلا : « **وتلى ذلك عبارات التختيم وهي : (تم كتاب البديع في وصف الربيع بحمد الله وعونه) وفي هذه العبارات نلاحظ النص على عنوان الكتاب الذي لم نقف عليه في صفحة العنوان أو في مقدمة الكتاب، وأثبتٌ ما جاء في الخاتمة عنوانا للكتاب لاعتبارات سبق الحديث عنها وقد كتب النسخة بخط أندلسي جلي واضح، وبحرف كبير نوع ما، وميزت العناوين وعبارات البدء بخط عريض وعدد أوراقها حوالي تسع وثلاثين ورقة»**[2].

ولقد تميّزت النسخة بما يلي :

ضبط أبيات الشعر بالشكل الذي يكاد أن يكون تام، وضبط أغلب كلمات النثر، كما أنها نسخة متقنة، وتميزت بقلة التصحيف والتحريف، ويٌرجَّح المحقق أن تكون طُبعت في الفترة بين السابع والثّامن هجري [3].

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في وصف الربيع : أ.

[2] المصدر نفسه: أ .

[3] ينظر: المصدر نفسه: أ .

أ- النسخة المحفوظة بالمكتبة الوطنية التونسية :

يصفها علي إبراهيم الكروي **بقوله : « مخطوطة مجهولة محفوظة في المكتبة الوطنية بتونس ضمن مجموع أدبي رقمه(4731) ،آل إليها من المكتبة الأحمدية بالجامع الأعظم. يحتوي المجموع المخطوط كتابي " لمح السّحر لابن ليون التجيبي" و " البديع في فصل الربيع لأبي الوليد الحِمْيري". يبدأ الكتاب بالورقة رقم(59) وينتهي بالورقة رقم(107) فعدد أوراقه ثمان وأربعون ، مكتوبة بخطّ أندلسي يعود إلي القرن التاسع هجري »**[1]

ويضيف علي إبراهيم الكروي واصفا المخطوط قائلا : « **كُتب في كل ورقة واحد وعشرون سطراً ، في كل سطر ما بين ثماني كلمات واثني عشرة كلمة. وكان الناسخ يبدأ الفقرات بخط أكبر نسبيّاً ، وثمة نقص في المخطوط بقدر6 ورقات يبدأ بالصفحة 34 وينتهي بالصفحة 52. »**[2]

4-2. النسخ المطبوعة :

أ- أول ما طبع كتاب البديع في وصف الربيع:

كان عام أربعون تسع مئة وألف ميلادي، بمدينة الرباط المغربية ضمن مطبوعات معهد العلوم العليا بالمغرب، إذ قام بنشره وتصحيحه عن نسخة

1 أبو الوليد إسماعيل. البديع في فصل الربيع: ط.

2 المصدر نفسه: ط.

" الأسكار يال" أستاذ جامعة الجزائر: " هنري بيرس "؛ إذ خرج الكتاب في ثمان وتسعين ومئة صفحة مع فهارس شملت سبع وثلاثين صفحة من الكتاب[1] ، وتميزت هذه النسخة بما يلي: قلة الجهد المبذول، عدم الالتزام بالدقة وحسن التبويب والترتيب والتنسيق ، إسقاط بعض أسماء الأعلام نحو: "إشبيلية" ، و " حبيب بن عامر" من الفهارس، قلة التعليقات والتي لو جمعت لم تبلغ الصفحة الواحدة ، عدم الترجمة للأعلام، قلة تخرج النصوص، وجود الأخطاء والتصحيفات والتحريفات ، إضافة كلمات أو عبارات دون الإشارة إليها [2]

ب- ثاني ما طبع من كتاب البديع في وصف الربيع :

عام سبعة وثمانون تسع مئة وألف ميلادي، بمدينة " جدة " السعودية، قام بتحقيق: "عبد الله عبد الرحيم عسيلان" ضمن مطبوعات دار المدني للطباعة و النشر و التوزيع، و خرج الكتاب للقراء في ثلاثة وعشرون وثلاثمئة صفحة بعنوان البديع في وصف الربيع، وتكون من بيانات الطبعة ، و تقديم، ثم قسم الكتاب إلى جزئيين: فعُنون الجزء الأول بـ: "أبو الوليد الحميري الإشبيلي- دراسة وتحليل- ، في أربعة مباحث إضافة إلى فهرس عام للبحث.

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في وصف الربيع: ط.
[2] المصدر نفسه : ط.

أمـا الجـزء الثـاني فعنوانـه " تحقيـق كتـاب البـديع فـي وصـف الربيـع "، وتضـمن مقدمـة الكتـاب ونـص تحقيـق وفهـارس عامـة، وشـملت الفهـارس سـتة وثلاثين صفحة من مجمل صفحات الكتاب .

ج – ثالث ما طبع من كتاب البديع في وصف الربيع :

عـام سـبعة وتسـعون تسـع مئـة وألـف، بمدينـة دمشـق السـورية ، وقـام بتحقيقـه "علـي ابـراهيم الـكروي " ضـمن مطبوعـات سـعد الـدين للطباعـة و النشـر و التوزيـع ، وخـرج الكتـاب للقـراء فـي ثمـان وثلاثـون ومئتـان صـفحة ، بعنـوان البـديع فـي فصـل الربيـع ، واحتـوى الكتـاب علـى التـالي : نمـاذج مـن الأصـل – نسـخة تـونس – ومقدمـة ، والتعريـف بالمؤلـف والكتـاب ، ومنهـج التحقيـق والـنص المحقـق ، والملاحق وفهارس عامة وقائمة المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

و فـي الختـام أشـير إلـى أنـي – حسـب رأي المتواضـع– أفضـل مـن بـين الطبعـات الثلاثـة سـالفة الـذكر والتـي حضـي بهـا الكتـاب، الطبعـة التـي أشـرف علـى تحقيقهـا "عبـد الله عبـد الـرحيم عسـيلان " وذلـك؛ لغـزارة هـامش التحقيـق بمعلومـات وتوضيحات يستفيد منها لا محالة متلقي الكتاب فتُيسر له فهم واستيعاب النص.

الفصل الثاني:

الدراسة النقدية

أولا: بعض القضايا النقدية

1. التـــــشبيــــــه
2. البديـــهة الارتجــــال
3. الأغـراض الشعريـــة
4. الموازنات والمفاضلات

ثانيا :بعض هفوات المؤلف

1. الرد على اعتقاد المؤلف في سبقه لمثل هذا التصنيف
2. التحقق من نسبة قطعة شعرية لقائلها

أولا: بعض القضايا النقدية عند" أبو الوليد ":

إن المتصـفح لكتـاب البـديع فـي وصـف الربيـع، يخلـص إلـى أن" أبـو الوليـد إسـماعيل" ، قـد ضـمن بـين دفتـي كتابـه بعـض القضـايا النقديـة الجوهريـة، التـي لقيـت اهتمامـا كبيـرا فـي تـاريخ النقـد الأدبـي، حيـث- مسـت آراءه – النقديـة الـنص الأدبـي، شـكلا ومضـمونا مـع الكشـف عـن مـواطن الجمـال فـي الصـورة البيانيـة والموازنـات والمقارنـات بـين المقطوعـات الشـعرية، وعلـى الـرغم مـن أهميـة كتابـه البـديع فـي وصـف الربيـع، إلا أنـه لـم يلـق الاهتمـام الكـافي مـن قبـل البـاحثين فـي تـاريخ النقـد الأندلسـي إلا مـن قلـة، أذكـر مـنهم: رضـوان الدّايـة مـن خـلال كتابـه "النقـد الأدبـي فـي الأنـدلس" ، ومصـطفى عليـان عبـد الـرحيم فـي كتابـه " تيـارات النقـد الأدبـي فـي الأنـدلس فـي القـرن الخـامس هجـري "، وعبـد الله عبـد الـرحيم عسـيلان" أثنـاء التحليـل الـذي أردفـه لتحقيـق كتـاب " البـديع فـي وصـف الربيـع "، ويجـدر الإشـارة إلـى أن هـذه التحليـلات تبقـي غيـر كافيـة لمثـل هكـذا الكتـاب، فمـثلا تَعـرض محمـد رضـوان الدايـة للكتـاب- البـديع فـي وصـف الربيـع- لـم يتجـاوز الصـفحة الواحدة..

و سـوف أتعـرض بالدراسـة والتحليـل لـبعض مـن القضـايا النقديـة الـواردة فـي كتاب البديع أذكر منها:

1- الصور البيانية والتّشبيهات :

لقـد اعتنــى أبــو الوليـد فــي مصــنفه " البـديع فــي وصـف الربيــع " بالصــور البيانيــة التــي يجسـد مـن خلالهـا صـفات الحسـن والجمـال، فمـن بـين الصـور التـي ركــز عليهــا – أبــو الوليــد– فــي كتابــه نجـد التشـبيهات، التــي تشـيع فــي أشــعار الأندلسـيين ، والتــي يعتبرهـا الـبعض أسـاس تفـوقهم ومـوطن اعتـزازهم وتفاخرهــم عـن سواهـــم إذ؛ يقــول أبــو الوليــد فــي مقدمــة كتابــه: « ...**لا يجـــدون لأنفســـهم مـــن التشـبيهات فـي هـذه الموصـوفات مـا وجدتـه لأهـل بلـدي علـى كثـرة مـا سـقط منهـا عن يدي بالغفلة** »[1].

ولقد تنوعت رؤية أبي الوليد للتشبيه في كتابه لتشمل الأوجه الآتية :

أ- شرح صور التشبيه :

يعمـد أبــو الوليـد لإماطــة اللثــام عــن مــواطن الحســن والجمــال فــي صــور التشـبيه التــي تـرد لـدى الشـعراء، مـع محاولتـه لإبـراز صـور التشـبيه مـع الإفصـاح عـن مكـامن الجمـال فـي رسـم تلـك الصـورة ومـن ذلـك ،يـورد مقطوعـة لأبـي عمـر الرمادي يصف فيها الربيع ، ويعجب منها بوصفه للسحائب حين يقول [2]:

في إثرها وقفت ملاحــم تجتلـــي　　　التاريخ بين سحائب ومحـــــول

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في فصل الربيع: 4 .
[2] المصدر نفسه: 12- 13.

فكأنها جيش بدهـم خيـــــــــول غاز إلى جيش بشهب خيــول

قامت رواعِدُها بدق طبـــــــــولٍ في قلب كُل متيّم معـــــــــذول

بكت السحاب على الرياض فحسنت منها غروسا من دموع ثكُـــــول

فكأنـــــها والطل يشرف فوقـــــها وشي يحاك بـــــلؤلؤ مفْصُـول

غَلَبَتِ على شمْـس النّهار فألبست مَنْها ظهيرتـــــــها ثياب أصيل

فنزلت في قرش الريـــاض ولم يكن لــيحوزهـــــا مثلي بغير نُزُولِ

سُلِـــبْ العمامـــة بيننا متعمـــــــم لطمـــــت سوالفه يدا مغـلـول

فوضعـت في فمه فمي فعـل الــذي يهوي بريق حبيبه المعســـــول

غنّى الطُّـرَاةُ من الذباب لنا بــــــها طربا فهجن شمائلا بشمُـــــــولِ

روض تعاهده السّحاب كأنــــــــــه متعاهد من علم إسماعيـــــــــل.

ويفصــح عــن إعجابــه بقولــه: « **قولـــه: فكأنهـــا جـــيش بــدهم خيـــول البيـــت، شــبه الســحاب فـــي اســودادها بالخيــل الــدهم، والأرض فـــي ابيضاضـــها قبــل النبــات بالخيــل الشــهب، وهــذا مــن أبــدع مــا اســتعير لهــذا الموضــع، وممــا حســنه ذكــر الغــزو بينهمــا وقولــه : " ســلب العمامــة بيننــا مــتعمم " البيــت، أراد ظــرف الخمــر الــذي تســميه العامــة الكــوز، شــبه مقبضــه فــي عنقــه بيــدي مغلــول، وعمامتــه**

فدامــه، وهــو مــن مخترعاتــه الطريفــة، ومبتدعاتــه الشــريفة »[1]. فـأبو الوليـد يتعمـد أن يُنيـر للمتلقــي معــالم الــنص، بشــرحه وتبسـيطه لمـا ورد فــي المقطوعــة الشــعرية مـن تشـبيهات وألفـاظ قـد يسـتغلق فهمهـا، ثـم يبـرز قيمـة هـذه التشـبيهات وأثرهـا فـي النص ،وكذا يصفها بالشريفة والمبتدعة.

ويختـار فـي موضـع آخـر مقطوعـة لأبـي جعفـر بـن الأبـار يصـف فيهـا نبـات الفول (البقلاء) يقول [2]:

وباقـــــــــــلاء باقـــل　　　يعجب حسنا من رمـــــــق

كأنمـــــــــا نـــــــواره　　　إذ راق خلقـــا وحلـــــــق

أذقـــان بيض غلقـــــت　　　لمبصـــر ومنتشـــــــــــتق

أو أعيـــــــنـــور جـرت　　　إلـــــــى مآقيهـا الحــــدق

وهدبهــــــتا مستبطـــــن　　　في ورق مـــن الـــــــورق

ليعقـب عليهـا قـائلا : « **قولــه: جـرت إلــى مآقيهــا الحــدق، بـديع غريــب لأن الســواد الــذي جعلــه حدقــة العــين هــو فـــي ناحيــة مــن النــور، ولــيس متوســطا لــــــه، فكأنمــا الحدقــة قــد جــرت إلــى المــآق، وهــو طــرف العــين ممـــا يلـــي الأنـــف، وهـدبها مســتبطن: البيـت وهـو مـن أكمـل بـه الوصـف، وتمـم التشـبيه،**

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في فصل الربيع: 13.

[2] المصدر نفسه: 50.

لأن في الورقة التي ظاهرها تلك الصفة المتقدمة خطوطا سودا جعلها هدبا لتلك العيون »[1].

تعقبه هذا يبرز لنا ما يتمتع به أبو الوليد من ذوق رفيع وحس مرهف، إضافة لمقدرته على الغوص في أعماق النص الأدبي، وصبر أغواره وإخراج مكنوناته، ورغبة في مد يد العون للقارئ المبتدئ، حتي يتمكن من دخول عوالم النص الفسيحة والرحبة.

ب- الإشادة بمواطن الحسن والجمال و تبيان مجهودات الشعراء:

لقد اهتم أبو الوليد بالشعراء الذين يعتمدون على التقليد في التشبيه مع الإبداع والتجديد، ومن ذلك أنه أورد قطعة" لأبي عبد الملك الطليق" بقوله في أنه يصف فيها الورد والبهار في قصيدة مشهورة له : بـ« **لم يصنع بعده ولا قبله على عروضه وقافيته ما يوازيه جمالا، ولا يضاهيه كمالا »**[2].

المقطوعة وهي [3]:

وكأن الورد يعلوه النـــدى　　　وجنة المعشـــوق تندى عرقا

يتفقا عن بهـار فاقـــــع　　　خلتـــه بالورد يـطوي ومقـا

---

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في فصل الربيع: 50.
[2] المصدر نفسه: 39 .
[3] المصدر نفسه: 39.

كالمـــحبين الوصولين غـــدا　　　خجـــــــــــلا هذا وهذا فرقا

يا لـــــــها من أنجم في روضة　　　قـــــــــد ترقت من رباها أفقـا

ودنت منها إلى شمس الضحـى　　　حدق للنور تصبي الحدقـــــا.

ليعقب على هذه المقطوعة بقوله: « **تشبيه الورد بوجنة المعشوق كثيرا، إلا أنه أعرب بزيادة الندى، ومقابلته بالعرق. وقوله: " يتفقأ " أراد ينشق وينجاب، ومنه حديث أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – : " نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيضته التي تفقأت عنه " . أراد انشقت وانجابت . ودل على أن البهار بين الورد**»[1].

ولقد بالغ أبو الوليد في إعجابه بالمقطوعة وذلك لما قال لم يصنع بعده ولا قبله، على وزنه وقافيته ما يوازيه جمالا، ولا يضاهيه كمالا.

فإذا افترضنا جدلا أنه علم بكل ما قيل من شعر قبله ليحكم بمثل هكذا الحكم، فإنه من العسير بل المستحيل أن يقطع الشك باليقين فيما سيأتي بعده من شعر، ويحكم عليه قبل أن يخرج إلى النور، ويتلفظ به قائله حتى.

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في فصل الربيع: 39.

ج- توجيه الشعراء وتصويبه لهم:

حيث نجد أبا الوليد يصوب لطائفة من الشعراء، والأخذ بأيديهم للوصول إلى الأحسن و الأفضل، وتنبيه المتلقي لهفوات الشعراء، وأمثل لذلك بما عقب به على بيتين لأبي عمر يوسف بن هارون الرمادي يصف الورد والأقاحي وهي[1]:

وفي الورد غضّا والأقاحي محاسنُ   سُرِقْن مــن الأحباب للمتشـــوّقِ

خدودُ عَـــذارى لو تقصى حيَاؤُهـا   وأفواهُ حورٍ لو سمحَن بمنطِـــقِ

ليعقب على البيتين بقوله : « **هذان التشبيهان معروفان ، لاسيما قلبهما ، ولكن لو فُهِّما حسنتهما معا وأبدعت فيهما بدعا** ».[2]

فهــو هنــا يطالــب الشــاعر بإيضــاح الصــورة التــي اكتنفهــا شــيء مــن الغموض جراء قلب التشبيه، إذ شبه الغضا- شوك الورد- بألم المتشوق لأحبته من جهة، ومن جهة أخر شبه الأقحوان بخدود العذارى، وأفواه الحور.

2- البديهـــة والارتجـــال :

على الرغم من تركيز أبي الوليد على مواطن الجمال في التشبيه، إلا أنه لم تفته الإشارة إلى البديهة، ولما لها من ميزة على النص الشعري ، حيث تزيد من جمالية النص كونه صدر عن بديهة وعفو خاطر ، دون كد قريحة أو

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في فصل الربيع: 40 .
[2] المصدر نفسه : 40 .

تكلـف، والوصـول بـالنص إلـى أدق المعـاني والمفـردات، والتشـبيهات التـي لا مثيـل لهـا، ويعجـز عنـه حتـى مـن يتكلـف فـي الصـنعة و الـنظم، وأمثـل لـذلك مـن تعليقـه علـى القطعـة التـي أوردهـا لـذا الـوزارتين القاضـي الجليـل فـي وصـف النيلـوفر. والتـي قـدم لهـا بقولـه : « **يصـفه بوصـفين غـريبين، ويشـبه بتشـبيهين عجيبـين فـي قطعــة واحــدة** »[1]. فهـو معجـب بقـدرة القاضـي فـي الـنظم وحسـن التشـبيه، ودقـة الوصف وهي [2]:

كأنــما النيلـــوفر الـ — مستحسن الغض البهـج

مقلـــــة خـود ملئـت — سِحْـراً وغُنْجـاً ودَعَـــجْ

أو خَاتَمُ مِن فِضّـــــةٍ — وفَصُّـــهُ مِنَ السَّبَـــجْ

ليستفيض في شرح المقطوعة، مبين مقدرة " القاضي ذا الوزارتين" على النظم وكذا سرعة بديهتـه وارتجالـه فيمـا يعجـز عن سـواه فيقـول: «...**ومثـل هـذا التشـبيه المعـدوم الشّبيه، والتمثيل المنقطع المثيل، لوقـع لمُشتغل بصناعة الشّعر، عـاكف على النّظم ،مجهد نفسـه فيهـا، مُعَانٍ لاستُغرِبَ غايـة الاسـتغراب، واستُعجبَ نهايـة الاسـتعجاب .**

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في فصل الربيع: 145.
[2] المصدر نفسه : 145.

فكيف ترى فضلَهُ وتعاين نَبْلهُ، وهو لا يعاني هذا التفرغ له، وإنّما هو عفو سجيّته، وفيض بديهته »[1]

مما سبق يمكن القول بأن أبا الوليد ينضوي ضمن طائفة النقاد والأدباء الذين لا يفرقون بين سرعة البديهة و الارتجال، ولهذا نراه يحكي إعجابه وإعجاب أبيه، و"أبي الأصبغ " بأبيات للقاضي ابن عباد التي قالها على البديهة، متخذا من سرعة البديهة والقدرة على تدفق المعاني في التشبيهات كمقياس إعجابه .

و الأبيات هي قوله[2]:

أبلغ شقيـــقــي عنــــي	**مقالـة لتمضـــــــــــه**
بأن وصـــــف الأقـــاحيـ	**ي الذي وصفته لم آرضـــه**
هـــــلاّ وصَفْـــتَ الأقاحِي	**بأكــؤس من فضـــــــــه**
قيعانهـــــــا ملبســـات	**صــرف النّضار ومحضـــه**
أو لا فصُفــــــــر اليواقيـ	**ت في خواِتـــــم فضـــة**
أو النجـوم تساقـــــــطـ	**ن في المهـــــا المبيضة**
أو لا فجـــــام مهـــاة	**بالخمر في كف بضّـــتة**

[1] أبو الوليد إسماعيل . البديع في فصل الربيع: 146.
[2] المصدر نفسه: 53.

قد باكرتـــــــه وأبقـــــت   من فضلها فيه بعضـــــــه.

ويُظهـر إعجابـه فـي هـذه الأبيـات بسـرعة البديهـة والارتجـال، قـائلا : « **والله مـا أكمـل إمـلاء الأبيـات بتلـك التشـبيهات الرائقـة، والصـفات الرائعـة إلا ونحـن قـد بهتنـا مـن سـرعة بديهتـه، وقـدرة فكـره علـى تهـذيب قوافيهـا، وتـذهيب معانيهـا في أسرع من لا في اللفظ ، وأعجل من رجع اللحظ** »[1].

إذا كـان أبـو الوليـد لا يفـرق بـين البديهـة والارتجـال، كمـا أسـلفنا الـذكر فهنـاك طائفـة مـن النقـاد و الأدبـاء تفـرق بينهمـا، مـنهم ابـن رشـيق القيروانـي إذ يقـول فـي كتابـه " العمـدة ": « البديهـة عنـد كثيـر مـن الموسـومين بعلـم هـذه الصـناعة فـي بلـدنا ، أو مـن أهـل عصـرنا هـي الارتجـال، وليسـت بـه؛ لأن البديهـة فيهـا الفكـرة والتأيـد، والارتجـال مـا كـان انهمـاراً وتـدفقاً لا يتوقـف فيـه قائلـه: كالـذي صـنع الفرزدق »[2].

فالبديهـة تحتـاج إلـى شـيء مـن الفكـر والتأمـل السـريع ، فـي حـين أن الارتجـال تنهمـر معـه المعـاني والقـوافي دون انقطـاع، و أن البديهـة ارتجـال العكـس لا يصح. وهذا هو الفرق بين البديهة والارتجال عند ابن رشيق.

---

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في فصل الربيع تحقيق: 53.

[2] ابن رَشيق القيرواني (ت: 456هـ). العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. تحقيق. محمد محي الدين عبد الحميد. دار الجيل لنشر والتوزيع والطباعة. بيروت. لبنان. ج1. ط5. 1981. ص 189.

3- الأغراض الشعرية :

لقد اهتم شعراء الأندلس بالوصف اهتماما بالغا وإبداعا وأبدعوا فيه إبداعا ظاهرا، ويتضح ذلك فيما خلفوه من أشعار يصفون فيها طبيعة بلادهم، ويسجّلون مباهجها ومفاتنها، وذلك أن طبيعتهم حدائق ذات بهجة، تفتح أمام الشاعر أفقا فسيحا، يخرجون منه بروائع الوصف وأبدع الصور واللوحات الشعرية الجميلة، مما أكسبهم التميـــز عن بقية شعراء الأقطار الأخرى.

أشاد أبو الوليد في كتابه البديع في وصف الربيع بأدب الشعراء الأندلسيين ووصفهم للربيع، في تشبيهات فائقة، وهذا يشعرنا بتفوق الأندلسيين في فن الوصف، ولعل ذلك من أبرز العوامل التي شجعته على تأليف كتابه، ونلمس في كل صفحة من صفحات كتابه، عنايته بإيراد عبارات الإعجاب والاستحسان بما يذكره من مقطوعات شعرية تتناسب وموضوع كتابه. في مثل قوله : أحسن فيه وأبدع وأغرب واخترع، فائقة الوصف رائعة الرصف ،..

ويشير أبو الوليد إلى الوصف المطبوع الخالي من التصنع والتكلف في تقديره وذلك حين قال : « **ولم يقع إلى في نوره مفردة إلا قول أبي عمر الرمادي ، وهو من الصفات المطبوعة والتشبيهات البديعة** »[1]

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في فصل الربيع: 97.

ومحل التشبيه هو[1]:

انظر إلـــى روض ياسميـن لم يـــرد الورد وهو وارد

كأنه عدة ولونـــــــــا أكف حــــور بلا سواعــد .

فمـن خـلال هـذين البيتـين جعـل أبـو الوليـد مـن حسـن الوصـف مقياسـا لاختيـار و الانتخـاب لمـا بـين يديـه مـن المقطوعـات الشـعرية حـول وصـف الربيـع والأزهار، وهذا ما يظهر مقدرة أبو الوليد وحسه الجمالي وذوقه الراقي.

ويعـد غـرض المـدح مـن بـين الأغـراض الشـعرية التـي اهـتم بهـا أبـي الوليـد ممـا يـوحي، بإعجابـه وميولـه فهـو كغيـره مـن شـعراء الأنـدلس الـذين حـاولوا التجديـد و الإتيــان بمقدمـــات يصــفون فيهــا الريــاض والأزهــار، ومــا يتجلــى بمباهـــج الطبيعـة ، بـدلا مـن المقـدمات الطلليـة والغزليـة التـي كانـت سـائدة فيمـا قبـل، ثـم لِـيخلص الشــاعر مــن ذلــك بحســن تخلــص إلــى ممدوحــه، فيمدحــه بــذكر مناقبــه مظهرا وجه الشبه بين حسن و جمال ممدوحه، وبين جمال الطبيعة الخلابة.

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في فصل الربيع: 97 .

ومثل لهذا النوع بنماذج عدة في مواضع كثيرة من كتابه منها ما أورده في أبيات" لأبي عمر الرمادي" الذي يمدح فيها "عبد العزيز بن عبد الرحمان الناصر لدين الله"، وهي[1] :

تأمل بإثر الـغيم من زهرة الثرى حياة عيون متن قبل التنعـــــــم

كأن الربيع الطلــــق أقبل مهديـا بطلعة معشوق إلى عين مغــــــرم

تعجبت من غوص الحيا في حشى الثرى فـأفشى الذي فيه ولم يتكلــم

كأن الذي يسقى الثرى صرف قهـوة تـــنم عليه بالضمير المُكتْـــــــــمِ

أرى حسنـا في صفحـــة قد تغيـرت كبشر بدا في الوجه بعد التجهـــــم

ألا يا سماء الأرض أعطيت بهجة تطالعنــــا منها بوجه مقســـــــــم

وإن قالت الأرض المنعـم أرضهـــا لي الفضل في فخري عليك فسلمـــي

فخضرة ما فيها يفوقك خضــــــرة ونوارهـــا فيها ثواقب أنجــــــــم

وإن جئتها بالشمس والبدر والحيا مفاخرة جاءت بأسي وأكـــــــــرم

بعيد العزيز ابن الخلائف والــذي جميع المعالي تنتمي حيث ينتمـــي

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في فصل الربيع: 4.

ويعقب أبو الوليد على هذه الأبيات موضحا الطريق الذي انتهجه الشاعر في حسن تخلصه من الوصف إلى المدح قائلا : « **ودخوله في هذا الموضع إلى المدح ، ومفاخرته بين السماء والأرض من المعاني التي سبق فيها واستولى على الأمد بها. وقوله : " كأن الذي يسقى الثرى صرف قهوة ... " شبه فيه إفشاء الأرض نوارها وخضرتها بالمطر بإفشاء المرء أسراره المكتومة بالقهوة . وقوله : " ينم " مستقبل من النميمة ، يقال : ينم بكسر النون وضمها ، والكسر أفصح ، وقوله " بوجه مقسم " أي محسن من القسام : وهو وقوله " فسلمي " أراد : فأذعني لها وأقري بفضلها ».** [1]

ومما سبق نجد أن أبي الوليد في شرحه للأبيات يتعرض للإشادة بحسن تخلص الشاعر من غرض إلى غرض، وتبيان وشرح الصور التشبيه، إضافة لتقديمه لبعض الشروحات اللغوية بين يدي قارئ النص.

4 – الموازنات والمفاضلات :

عقد أبو الوليد في كتابه البديع عددا من الموازنات والمفاضلات؛ فكانت الموازنات بين القطع الشعرية لبيان الأفضل والأجود، وفيما كانت المفاضلات بين الأنوار لتحديد الأجمل، والأحسن.

أ– الموازنات: وجاءت على ضربين، هما:

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في فصل الربيع: 15.

الضرب الأول: بين قطعتين شعريتين لشاعرين مختلفين، ونمثل له بالموازنة التي أوردها أبو الوليد بين" أبي عمر القسطلي" و"الفقيه أبو الحسن بن علي"، ليخلص إلى تفضيل مقطوعة الفقيه من خلال قوله: وأحسن من هذا قول الفقيه، وهو[1]:

كأنما الخيري مستهتر   بالحب قد أنحله العشق

صفرته تنطق عن حالـه   ورب حال دونها النطق

أعاره المزن رداء الندى   وصفرة المتّشح البـــرق

ما أوجه اللّذات محجوبة   إذا تبدّى وجهه الأصفـر

الضرب الثاني : موازنة بين قطعتين لنفس الشاعر، ونمثل له بمقطوعة شعرية أوردها لصاحب الشرطة ابن قوطية وصفها بأنها قطعة من السحر مقتطعة، ثم يورد قطعة ثانية لنفس الشاعر– ابن قوطية– و يقدم لها بقوله وأبدع من هذا وأطبع، والقطعة هي[2]:

لما رأى العام زمان الربيـ   ع الطلق قد نشر عرف الكبا

أجرى إلى غايته مجهدا   فكلمـــا رام لحاقـــا كبـــا

والنور قد بت دنانيـــره   مفضضا إن شئت أو مذهبا

استعمل الحيلة لما ونى   ولم يجد عن قصده مذهبـا

يُلاحظ أن أبا الوليد في مثل هذا الموازنة ، لم يقدم الأسباب والعلل التي بها فاضل بين القطع الشعرية، وإنما كانت أحكامه ذوقية ذاتية انطباعية غير مقننة.

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في وصف الربيع: 118.

[2] المصدر نفسه: 25 .

ب- المفاضلات :

ضمن أبو الوليد كتابـه عددا من المفاضــلات بين أنوار عـدة لطائفة من الشعراء ، يتكلم فيها الشاعر على لسان كل زهر ليخلص في النهاية إلى تفضيل نوع معين برضا وقبول من الأنوار، وجاءت المفاضلة على ضربين أيضا :

الضـرب الأول : مفاضـلات عقدها كل لشـاعر علـى حدا بين عدة أزهار، فضـل فيها نوع معين، والتي أمثل لها بالمفاضلة التي أقامها "أبو حفص أحمد بن محمد بن برد" بين خمس أنوار وغرضـه تفضيل الـورد، في رسالــة بعث بهـا إلـى الـوزير" أبـو الوليد بن جهور"، يختمها بأبيات شعرية يتكلم فيها على لسان الأنوار، وهي تتضمن شهادة كل نور على حدة، والأبيات هي[1]:

شهادة النرجس :

شهد النرجس والله يرى ... صحة التيات منها والمرض

ان للورد عليــه بيعـــة ... اكدت عقدا فما إن تنتقــض.

شهادة البنفسج:

شهـد البنفسـج أنـــه ... للورد عبـــــد تملـــــك

يسعى بقلـب ناصـح ... فـــي حبــه مستهلـــــك.

شهادة البهار:

شهد البهار وذو الجلالة عالم ... بصحيح ما يبدي وما يخفيه

أن الإمارة في الأزاهـر كــلها ... للورد لا يؤتى لـــه بشبيــه.

---

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في وصف: 63 .

شهادة الخيريِّ النَّمام:

شهد الخيــريُّ بــراً صادقــاً　　　قُولة أبعــد عنها الـــــدّرَكُ

أنَّ أزهـــار الثـرى أجمعهـــا　　　أعبد والــورد فيهـــا مـــلك.

والمفاضلات من هذا الضرب كثيرة متعددة في الكتاب، لكنها هي الأخرى تتصف بالذوقية والانطباعية تابعا لذاتية كل شاعر.

الضرب الثاني: مفاضلة بين أنوار عدة لشاعرين مختلفين جاءت إحداهما ردا على الأخرى، أوردهما المؤلف، ومرجحا الكفة لأحد الطرفين على الأخرى تبعا لقوة الحجة المقدمة مـن قبـل كل شاعر، وهي المـتضمنـة رد" أبو عثمان سعيد بن فرج الجيّـاني" على" ابن الرومي" إذ ابن الرومي يفضل" البَهار" وصاحبه يفضل " الورد"، مع العلم أن مذهب ابن الرومي هو الشائع والمشهور:

مطلع مقطوعة ابن الرومي هو[1]:

خجلت خدود الــورد من تفضيلــه　　　خجلا تورّدها عليـه شاهــد

وهنا يتدخل المؤلف، وتبدأ المفاضلة بين مذهب كل شاعر، إذ عمِل المؤلف في كل مرة على إيراد بيت من مقطوعة ابن فرج الجيّاني، ثم يحدد البيت المراد الرد عليه من مقطوعة ابن الرومي، وهكذا دوليك [2]:

لمن يكون الفضل في حكم العلا الـ　　　موعود عنه أو النديم الواعد

رد على ابن الرومي في قوله :

شتـــــان بيـــن اثنيـن هذا موعــد　　　بتسلـب الدنيا وهــذا واعــد

---

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في وصف الربيع: 74 .

[2] المصدر نفسه: 75- 76.

فجعل الورد لتأخره موعدا بانقضاء الربيع ، والبهار لتبكيره واعدا به ، ورد الجياني عليه مقنع ، لأن الموعود به أجل من النذير الواعد عنه .

وقوله :

يفني خيار الخلق في الدنيا وما شيء سوى إبليس فيها خالد

ردا على قوله :

وإذا احتفظت به فأمتع صاحب ببقـائـه لـو أن حيـا خالــد

لأن البهار يبقى بنضرته أياما والورد أسرع ذبولا . وقول الجياني :

وجعلت للأسـماء حظـا زائـدا مهـلا فما هـذا سبــل قاصـد

ردا على ابن الرومي في قوله :

أطلب بعيشك في الملاح سميه أبـدا فإنـــك لا محالـــة واجـد

جعل من محاسنه التَّسمي به عندهم فنرجسُ في أسمائهم كثيرُ، وذلك لا حجة له ولا عليه، وقوله :

ولو ان فعلا للكواكب في الثرى ربى الريـاض كما يربي الوالـد

وتنــازع النوار شبــه صفاتهـا ما كان غير الورد فيها الماجد

الـورد وقــاد التوقــد ناضـــر والنجم نــاري مضــيء واقـد

ردا على بيتي ابن الرومي وهما :

هذي النجـوم هي التي ربتهما بحيا السحاب كما يربي الوالد

فأنظر إلى الأخوين من أدناهما شبها بوالــده فــذاك الماجـد

شبه البهار بالنجوم .

ثانيا: بعض هفوات التي وقع فيها المؤلف:

1- الرد على اعتقاد المؤلف بأسبقيته لمثل هذا التصنيف:

يعتقد أبو الوليد أنه أول من ألف كتابا على هذا المنوال، ولم يسبقه إليه أحد إذ؛ يقول في مقدمة كتابه" البديع في وصف الربيع " : « **فإن أحق الأشياء بالتأليف وأولاها بالتصنيف ما غفل عنه المؤلفون، لم يعن به المصنفون مما تأنس النفوس إليه وتلقاه بالحرص عليه** »[1].

لكن في بعض مصادر الأدب نجد أن هذا النوع من المؤلفات كان شائعا لدى أدباء وعلماء الأندلس، وخير دليل على ذلك ما يلي :

أ- كتاب " الارتياح في وصف الراح " لصاحبه أبو عامر ابن مسلمة :

وعنه يقول صاحب " جذوة المقتبس " هو: « **محمد ابن عبد الله بن محمد بن مسلمة، أبو عامر الوزير، أديب عالم شاعر من بيت أدب ورياسة، سكن إشبيلية، رأيت له كتابا أسماه " الارتياح في وصف الراح " ذاكرا ما قيل فيها من الرياض والبساتين والنواوير** »[2].

---

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في فصل الربيع: 3.

[2] الحُميدِي. جذوة المُقتبس في تاريخ أهل الأندلس: 102 .

أمـا صـاحب " مطمـح الأنفـس " قـال: « **اسـم كتابــه حديقــة الارتيــاح فــي وصف حقيقة الراح** » [1].

وممــا ورد فــي هــذا الكتــاب نختــار المقطــوعتين التــاليتين : الأولــى يصــف فيها السوسن وهو مما أبدع فيه وأحسن [2]:

وسوسن راق مرآه ومخبـــره — **وجل في أعين النظّار منظـــره**

كأنه أكؤس البلور قد صنعت — **مسندسات تعالى الله مظهـــره**

وبينها ألسن قد طوقت ذهبـــا — **من بينها قائم بالملـــك يؤثره.**

أما الثانية فهي [3]:

حج **الحجيج مني ففازوا بالمنى** — **وتـــفرقت عن خيفة الأشهاد**

ولنا بوجهك حجـــــــــة مبرورة — **في كل يـوم تقتضـي وتعـاد**

ب- كتاب الزهرة لأبي داوود الأصبهاني:

وهو كتاب مكون من مئة باب ، وفي كل باب مئة بيت من الشعر [4].

---

[1] ابن خَاقَان بن عبد الله القَيْسيّ الإشبيلي (ت: 529هـ). مطمح الانفس ومسرح التأنس في مُلحِ أهل الأندلس، تحقيق. محمد علي شوابكة . مؤسسة الرسالة. بيروت . لبنان. ط 1. 1983م. ص 204 .

[2] المرجع نفسه: 205.

[3] المرجع نفسه: 205.

[4] ابن سَعيْد. رايات المُبرَّزين وغَايات المُميزين: 184.

ج- كتاب الحدائق لأبي فرج الجياني :

و اسمه الكامل هو: أبو عمر أحمد بن محمد بن فرج الجيّاني، اشتهر بكتاب الحدائق والذي عارض به أبا داوود الأصبهاني فألف كتابه على مئتي باب في كل باب مئتا بيت من الشعر ليس منها باب تكرر اسمه لابن داوود ولم يورد فيه لغير الأندلسيين شيئا [1].

وأورد صاحب نفح الطيب من كتاب الحدائق مقطوعة لحفصة بنت حمدون، وهي شاعرة من أهل المائة الرابعة [2]:

يا وحشي لأحبتي يا وحشة متمادية

يا ليلة ودعتهم يا ليلة هي ما هيه.

د- كتاب زمن الربيع لصاحبه الخشني : ورد في كتاب " رايات المبرزين وغايات المميزين " مقطوعة شعرية لعبد الله بن الطّلاء من كتاب زمن الربيع للخشني وهي[3]:

وبِنْتِ ماء وتُرْبٍ جُوْدُها أبداً لمنْ يُرَجّيهِ في حِصْنٍ من البَخَلِ

كأنّها في بَياضٍ وامتناع ذُرا بِكر من الرُّوم في جُندٍ من الأسَلِ !

---

[1] ينظر: بن سَعيْد. رايات المُبرَّزين وغَايات المُميزينُ: 184

[2] المقّري. نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب.4 : 286

[3] ابن سَعيْد. رايات المُبرَّزين وغَايات المُميزينُ: 269

وبعد كل ما سبق أكون قد أثبت بالدليل وجود كتب ألفها أصحابها على شاكلة البديع في وصف الربيع، وفي نفس الوقت تنتفى صفت الأسبقية للمؤلف .

2- التحقق من نسبة قطعة شعرية لقائلها:

رغم محاولة أبي الوليد في التحري والدقة لما يورده من مقطوعات شعرية أو نثرية، وصحة نسبتها إلى أصحابها؛ إذ نجده يقدم للمقطوعات الشعرية بعبارات تدل على تحققه وتأكده من صحة نسبة المقطوعة، كمثل قوله : « صح عندي أن عبادة بن ماء السماء كان يقول : ... »[1]، وغيرها من العبارات الدالة على التثبت من صحت نسبة الكلام لأصحابه.

إلا أننا نجده أخطأ في نسبة المقطوعة التي صدرها [2]:

ضحك الثرى وبدا لك استبشاره   واخضر شاربه وطر عذاره .

إلى قائلها.

[1] أبو الوليد إسماعيل . البديع في فصل الربيع . تحقيق: علي ابراهيم كروي: 137.
[2] المصدر نفسه: 23.

قبل أن نثبت ذلك وجب أن نعرف بالشخصيتين التاليتين :

ابـن القوطيــة*، و **أبــو بكــر بــن محمــد بــن القوطيــة**** ،بـدليل أنـه ورد فـي كتاب تاريخ افتتاح الأندلس المقطوعة التالية [1]:

ضَحك الثَّرى وبدا لك استبشارُه واخضر شاربُه وطر عـــذَارُه

ورنت حدائقُــه وآزر نبتــــــــه وتفطَّــــــرت أنـوارُه وثِمــارُه

واهتز ذابلُ كُل مــاء قَـــــــرارة لمَّـــا أتـى متطـــلِّـعا آذارُه

وتعممت صُلْع الرُّبى بِنباتــــــها وترنمت عن عجمة أطيـــارُه

لنجـد أن أبـو الوليـد يـورد نفـس هـذه المقطوعـة – مقطوعـة بـن القوطيـة الجـد – مضــافا إليهـا سـتة أبيـات أخـرى ليكـون المجمـوع عشـرة أبيـات مقـدما لهـا بقولـه :

* هو أبو بكر محمد بن عبد العزيز بن أبراهيم بن عيسى بن مزاحم، وجده الأخير عيسى بن مزاحم هو الذي تزوج من ســـارة القوطيـــة، حفيدة يوليان – الذي مهد للمسلمين فتح الأندلس وساعد فيه – فأنجبت منه إبراهيم وإسحاق ، ثم من نسل إبراهيم كان أبو بكر الذي عرف بابن قوطية ، والذي كان من أعلم أهل زمانه باللغة العربية ، ورواية الحديث – يروي بالمعنى لا باللفظ – من كتبه " المقصور والممدود" ، " تصريف الأفعال " و" تاريخ افتتاح الأندلس " توفي سنة سبعة وستون وثلاثة مئة هجري. ينظر: ينظر: راغب السرجاني. قصة أندلس من الفتح إلى السقوط. مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة. القاهرة . مصر. ط 1. ج 1. 2010م ص 230 ، ابن العماد (ت: 1089هـ). شذراتُ الذّهبُ في أخبار من ذَهَبُ. تحقيق. محمُود الأرناؤوط. دار أبن كثير. دمشق . سوريا. مج 4. ط 1. ص 362-363.

** هو صاحب الشرطة من أهل إشبيلية أديب وشاعر، كان معاصرا لأبي الوليد، وأحـد خـواص" المعتمـد بن عباد " ، وصاحب كتاب" تصريف . ينظر: ينظر : بن سَعيْد. رايات المُبرَّزين وغَايات المُميزينُ ص 50، الحميدي. جذوة المقتبس. ص369 .

[1] ابن القوطية (ت:367). تحقيق. إبراهيم الأنباري. تاريخ افتتاح الأندلس. دار الكتاب اللبناني. بيروت. لبنان. ط 2. 1989 ص 14 .

« ولصاحب الشرطة أبي بكر بن القوطية في هذا المعنى الذي غرضت إليه في كتابي، وقصدته بتأليفي نوادر مبتدعة، ومعان مخترعة، وقطع من السحر مُقتطعة، ستقع في أبوابها، وتوضع مع أشكالها، فمن بديع ما أنشدني قوله». [1]

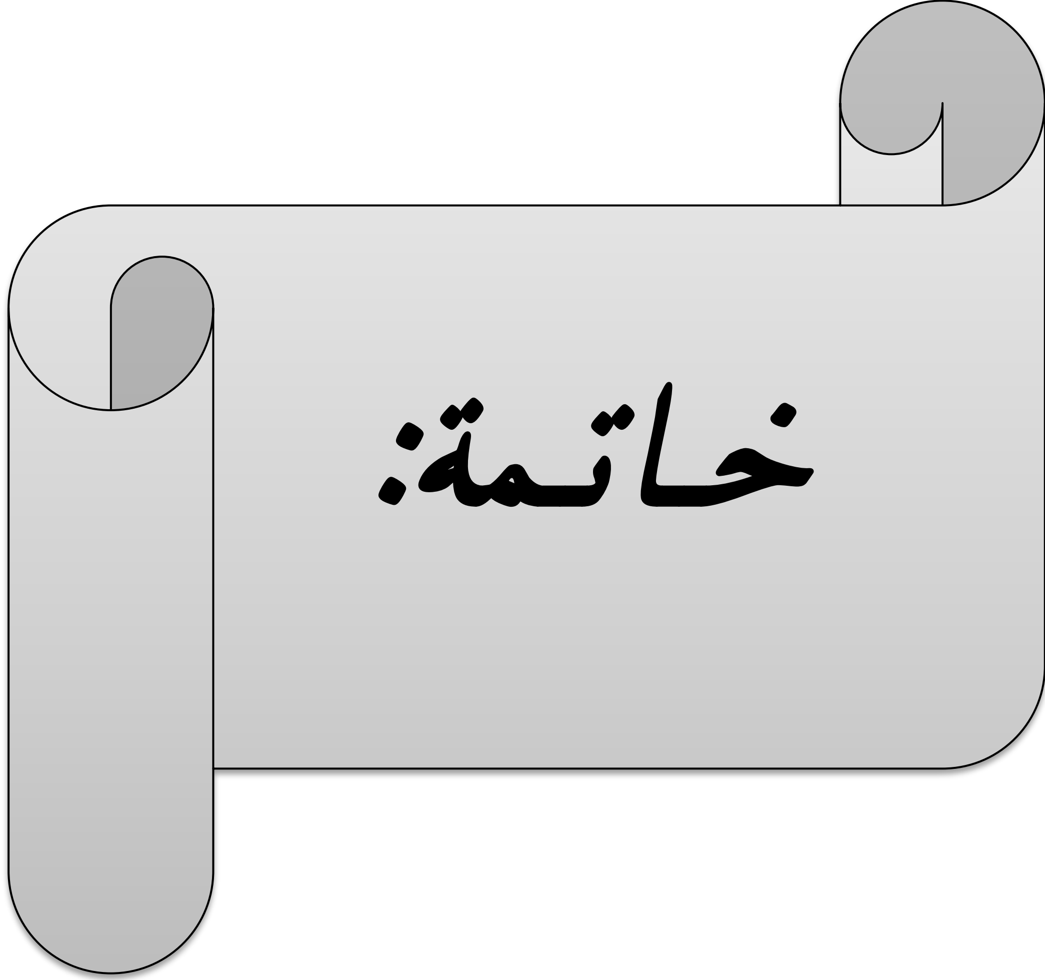
ثم يورد نفس المقطوعة السابقة لصاحبها ابن القوطية – الجد – ، والذي توفي سنة سبعة وستون وثلاثة مئة هجري ، في حين أن أبو الوليد ولد حوالي سنة عشرة و أربعمئة هجري، فكيف ينشده الأبيات؟! وهذا تناقض نخلص منه إلى واحد من الاحتمالين التاليين :

إما أن ابن قوطية الحفيد ادعى نسبة الأبيات– جده– إليه ، وزاد عليه ستة ثم أنشدها لأبي الوليد وهذا احتمال وارد وممكن .

وإما أن يكون ابن قوطية الحفيد أنشد الأبيات على أنها لجده وأبو الوليد إسماعيل اعتقد أنها لابن قوطية الحفيد، وهذا احتمال وارد أيضا وممكن.

لكن كيف حقق كتاب البديع في وصف الربيع من قبل " ابراهيم علي كروي " ، و " عبدالله عبد الرحيم عسيلان " ، ولم يتفطّن واحد منهما على الأقل لمثل هذا الخطأ؟.

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في فصل الربيع: 23 .


خـاتـمة:

خاتمـــــة:

تجلى أثر البيئة الأندلسية، وما فيها من مناظر الطبيعة الغناء وأنوار الربيع الأخاذة في مدونة أبي الوليد، وذلك ما استدعى هذا البحث مجموعة من الأسئلة، منها ما تعلق بالمؤلف نفسه، وأخرى حول ما احتواه مؤلفه من قضايا نقدية؛ إذ سعى أبو الوليد من البداية إلى انتخاب أفضل وأجود ما علِمهُ عن أهل الأندلس بخاصة من مقطوعات شعرية، وقطع نثرية أغلبها لشعراء وأدباء زمانه، يصفون فيها أحوال الطبيعة وأجواء الربيع وما يزهو به من أزهار وأنوار، بأحسن ما جادت به قرائحهم، الشيء الذي يمنح مدونة هذا البحث صفة التميز والتفرد.

هذا وقد توصلت من خلال رحلة البحث إلى بعض النتائج، لعل أهمها:

- ☜أصاب المؤلف –حسب رأيي– في اختيار عنوان كتابه؛ إذ جاء شاملا جامعا وخادما للمضمون.
- ☜تنوعت مصادر ثقافة أبي الولد بين دينية، و أدبية، إضافة إلى اطلاعه ومعرفته المهمة بأنواع أنوار الربيع وخصائص كل نوع.
- ☜اعتمد المؤلف على التلقي المباشر للمقطوعات الشعرية والنثرية، مما سهل عليه عملية توظيفها بحسب ما يقتضيه الحال.
- ☜استخدم أبو الوليد في كتابه أسلوب القصص، وكذا التكلم على لسان بعض الأنوار.

☜نقل لنا المؤلف من خلال كتابه البديع في وصف الربيع، صورة موجزة عن مظاهر الحياة الأدبية في الأندلس وبعض أجواء حياتهم.

☜حاول المؤلف الأخذ بأيدي الشعراء، لذلك كان يسدي النصح لهم في ما يعرض لهم من أخطاء.

☜تميز أسلوب المؤلف بالبساطة وسهولة الألفاظ المستعملة، وكذا البلاغة والإيجاز، إضافةً إلى حسن التصوير والتشخيص.

☜اهتم المؤلف في كتابه البديع في وصف الربيع بالنص شكلا ومضمونا وهذا ما ينم عن مقدرته النقدية.

ولا شك أن هذا البحث – مهما كانت النتائج التي حققها– سيسهم في إثارة الاهتمام، و فتح آفاق جديدة أمام الباحثين، خصوصا أن المدونة ثرية وتحتمل أكثر من دراسة.

وأدعو الله تعالى أن تنال هذه الدراسة الرضا والقبول، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.


الملحق:

التعريف بالأزهار الواردة في متن الكتاب:

01- الآسُ

نبات من فصيلة الآسيات، بيضي الورق، أبيض الزّهر عطري، ثماره صغيرة ذات لون أبيض أو أسود تسمّى حبّ الآس. و ورقه دائم الخضرة، ينبت برّيا في بعض جبال الشام .

02- الأُقْحوان

نبات عشبي حوليّ تزيينّي من فصيلة المركّبة ينمو برّياً و زراعياً، و هو من المحاصيل الصناعيّة و الطبيعية، و أوراق زهر الأقحوان صغيرة يشبهون بها الأسنان، يزهر في أواخر الخريف و الشتاء.

03- الباقلاء

هــو نبــات الفــول.

04- البَنَفْسَجُ

نوع من الرياحين الشتوية عطر الرائحة، و هو نبات من الفصيلة البنفسجية من ذوات الفلقتين الكثير التّويجات، يزرع للزينة و لأزهاره اللطيفة (بيضاء ، وصفراء ، و بنفسجية)،و قد يستخدم في الطب.

05- البَهارُ

جنس زهر من المركّبات الأنبوبيّة الزّهر، طيّب الريّح، ينبت أيام الربيع، و يقال له :العرار.

06- الجُلنارُ

زهر الرّمان (فارسية).

07- الحوذان

أعشاب من فصيلة الحوذانيات، تكثر في المناطق معتدلة الحرارة، أزهارها جميلة، وصفراء اللون في أغلب الأحيان، و يوجد منها أزهار حمراء اللون.

08- الخُرَّم

نبات عشبيّ سنوي، ساقه قائمة، و أوراقه شريطية، و ينتمي إلى الفصيلة القرنفلية، و لونه بنفسجي ذو رائحة طيبة.

09- الخيريّ

نبات له زهر، و غلب على أصفره لأنه الذي يستخرج دهنه و يدخل في الأدوية، و هو ما يعرف بالمنثور.

10- الرَّيحان

كلّ نبات طيب الرائحة من أنواع المشموم، وجنس من النبات طيب الرائحة من الفصيلة الشفوية، الشفوية، الحَبَقُ.

11- السَّوسَنُ

نبات عشبي بصليّ برّيّ و زارعيّ، طيب الرائحة من الفصيلة السوسنيّة، أجناسه كثيرة و أفضله الأبيض، تستخرج من جذوره مواد طبيّة هامّة.

12- شقائق النُّعمان

نبات زهره أحمر من فصيلة الحواذنّيات ، ينبت في أواخر الشتاء و الرّبيع.

13- الظّيّان

هو الياسمين البرّي و يلتفّ بعضه ببعض، ورقه صغير، زهره ياسميني الشكل.

14- النّرجس

جنس نباتات بصلية حوليّة من فصيلة النّرجسيّات، و منه أنواع كثيرة تزرع لجمال زهرها ، و طيب رائحتها، و زهرته تشبه بها الأعين.

15- النّسرين

نبات له زهر أبيض عطري، قوي الرائحة، تستخلص منه الزيوت العطرية المستخدمة في الصناعة.

16- نور الكتّان

نبات من الفصيلة الكتّانية، حوليّ، يزرع في المناطق المعتدلة و الدافئة يزيد ارتفاعه على نصف متر، زهرته زرقاء جميلة، و ثمرته مدوّرة تعرف باسم بزر الكتان يعتصر منه الزيت، تنسج من ألياف الكتّان بعض الثياب.

17- نور اللوز

شجر مثمر من الفصيلة الورديّة، شبيه بالمشمش، و يمكن استعمال زيت اللوز في الطب.

18- النَّيْلَوْفَرُ

جنس نباتات مائية من الفصيلة النّيلوفّرية، ينبت في المياه الراكدة له أصل كالجزر، و ساق أملس يطول بحسب عمق الماء، فإذا ساوى سطح الماء أزرَقّ و أزهَرَ.

19- الوَرْد

نبات شائك من الفصيلة الوردّية، يزرع لزهره، و هو أنواع و أصناف، و زهره ذو أشكال و ألوان مختلفة، منه ما هو ذو رائحة عطرة كالورد البلدي أو الدمشقي الذي يستطر منه ماء يعرف بماء الورد، و دهن يسمّى عطر الورد، و منه ما لا رائحة له، للزينة.

20- الياسمين

جنس نباتات من الفصيلة الزيتونية و القبيلة الياسمينية، تزرع لزهرها و يستخرج دهن الياسمين من زهر بعض أنواعها، و منه الأبيض و الأصفر.

الأرقام من 01 إلى20.... ***المرجع: كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن بيطار المتوفي:646هـ.***

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا: المصادر :

📖 ابن الأبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر(ت: 658هـ). التكملة لكتاب الصّلَة ، تحقيق: عبد السَّلام الهراسُّ. ج 1. دار الفكر للطبّاعة والنشر و التوزيع .بيروت . لبنان . 1995م.

📖 أحمد بن محمد المقّري التلمساني. نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب. تحقيق. إحسان عباس. مج 3 . دار صادر. بيروت. لبنان. 1968م.

📖 ابن بيطار، ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي (ت: 646هـ). الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية

📖 أبـو الحسـن علـى بـن موسـى بـن سـعيد المغربـي الأندلســي (ت:685هـ). المُغرب في حلى المغرب. تحقيق. شوقي ضيف . دار المعارف . القاهرة . مصر. ط 3. 1955م .

📖 أبو الحسن عليّ بن بسَّام الشِنتريني (ت:542هـ). الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة . تحقيق. إحسان عباس . مج 1 . دار الثقافة . بيروت . لبنان . 1997.

📖 أبو الحسن عليّ بن مُوسى بن سَعيْد الأندلسي (ت:685هـ). رايات المُبرَّزين وغَايات المُميزينُ، تحقيق: محمّد رضوان الداية. دار طلاس للدّراسات و النشر. دمشق. سوريا. ط 1 .1987م.

📖 الضبى أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة (ت: 599هـ). بغية المتلمس في تاريخ رجال الأندلس دار الكاتب العربي. القاهر. مصر. 1967م.

📖 أبـو العبـاس أحمـد القَلقشْدى (ت: 821هـ) . نهايـة الاربُ فـي معْرفـة أنسْـاب العـرب . تحقيـق. إبـراهيم الأنبـاري. دار الكتـاب البنـاني . بيـروت ، لبنـان . ط 2 . 1980م.

📖 أبو عَبّاس شمسُ الدّين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خَلّكان (ت:681هـ) . وَفَيـاتُ الأعْيـان و أنبـاءُ أبنـاء الـزّمانِ . تحقيـق. إحسـان عبـاس . مـج 4 . دار صـادر. بيروت . لبنان.

📖 أبـو علـي الحسـن بـن رَشـيق القيروانـي (ت: 456هـ). العمدة فـي محاسـن الشـعر وآدابـه ونقده. تحقيـق محمـد محـي الـدين عبـد الحميدُ. دار الجيـل لنشـر والتوزيـع والطباعة. بيروت. لبنان. ج 1.ط 5 .1981م.

🕮 ابـن العمـاد شـهاب الـدِّين أبـي الفَـلاَحِ عبـد الحـي بـن أحمـد محمـد (ت: 1089هـ). شذراتُ الذّهبُ في أخبار من ذَهَبُ. تحقيق. محمُود الأرناؤوط. دار أبن كثير. دمشق. سوريا. مج 4. ط 1 .1986م.

🕮 ابن القوطية (ت:367هـ) . تاريخ افتتاح الأندلس. تحقيق. إبراهيم الأنباري. دار الكتاب اللبناني. بيروت. لبنان. ط 2. 1989م .

🕮 عبد الله مُحمد بن فُتُوح بن عبد الله الحُميدِي (ت: 488هـ). جذوة المُقتبس في تاريخ أهل الأندلس. تحقيق. بشّر عوّاد معروف و محمد بشّار عواد. دار الغرب الإسلامي. تونس. تونس. ط 1. 2008.

🕮 أبـو محمـد علـي بـن أحمـد بـن سـعيد بـن حـزم الأندلسـي (ت : 456 هـ). جمهرة أنساب العرب. تحقيق. عبد السلام محمد هارون دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان . ط5 .

🕮 أبـو نَصْـر الفَتْح بن عبيد الله بـن خَاقَـان بـن عبد الله (ت: 529هـ). مطمح الانفس ومسرح التأنس في مُلحِ أهل الأندلس. تحقيق. محمد علي شوابكة . مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان. ط 1. 1983م.

🕮 أبو الوليد إسماعيل بن عامر بن حبيب الحميري الإشبيلي (ت:440هـ) .البديع في فصل الربيع. تحقيق: علي إبراهيم كروي. دار سعد الدين للطباعة و النشر و التوزيع. دمشق. سوريا. ط1. 1997م.

🕮 أبو الوليد إسماعيل بن عامر بن حبيب الحميري الإشبيلي (ت:440هـ) .البديع في وصف الربيع. تحقيق. عبد الله عبد الرحيم عسيلان. دار المدني للطباعة و النشر و التوزيع. جدة. المملكة العربية السعودية. ط 1 .1987م

ثانيا: المراجع:

🕮 راغب السرجاني: قصة أندلس من الفتح إلى السقوط. مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة. القاهرة . مصر. ط 1. ج 1. 2010م .

فهرس

الموضوعات:

فهرس الموضوعـات:

الفصل الثاني: الدراسة النقدية:

ملخص البحث:

خاض هذا البحث والموسوم بــ:" البديع "في وصف الربيع" لـ: الحِميري الأندلسي – دراسة نقدية– "، تجربة استكشاف كتاب البديع في وصف الربيع وما تضمنه من ومضات نقدية بثها أبــو الوليد إسماعيل بين ثنايا مصنفــه، تضمنت الدراسة: مقدمة، فصلين: الأول بعنوان "التعريف بالكاتب والكتاب"، والثاني بعنوان" الدراسة النقدية"، وخاتمة جمعت النتائج منها: وفق المؤلف في اختيار عنوان كتابه؛ إذ جاء شاملا جامعا وخادما للمضمون.

Résumé:

Ce travail présent "L' adorable dans la description du printemps " de ELHIMIRI EL ANDALOSI- Une étude critique- découvrez le livre " L' adorable dans la description du printemps" et leur contenu d' exemple critique qui publier par ABU ALWALID ISMAIL, dans leur ouvrage , l'étude comprenait: introduction ,deux chapitres: le premier " portrait de écriteur et écrivains et le second chapitre étude critique et le conclusion ai regroupée les résultat : Selon l'auteur dans le choix du titre de son livre , il était un serviteur global et inclusif de la substance.